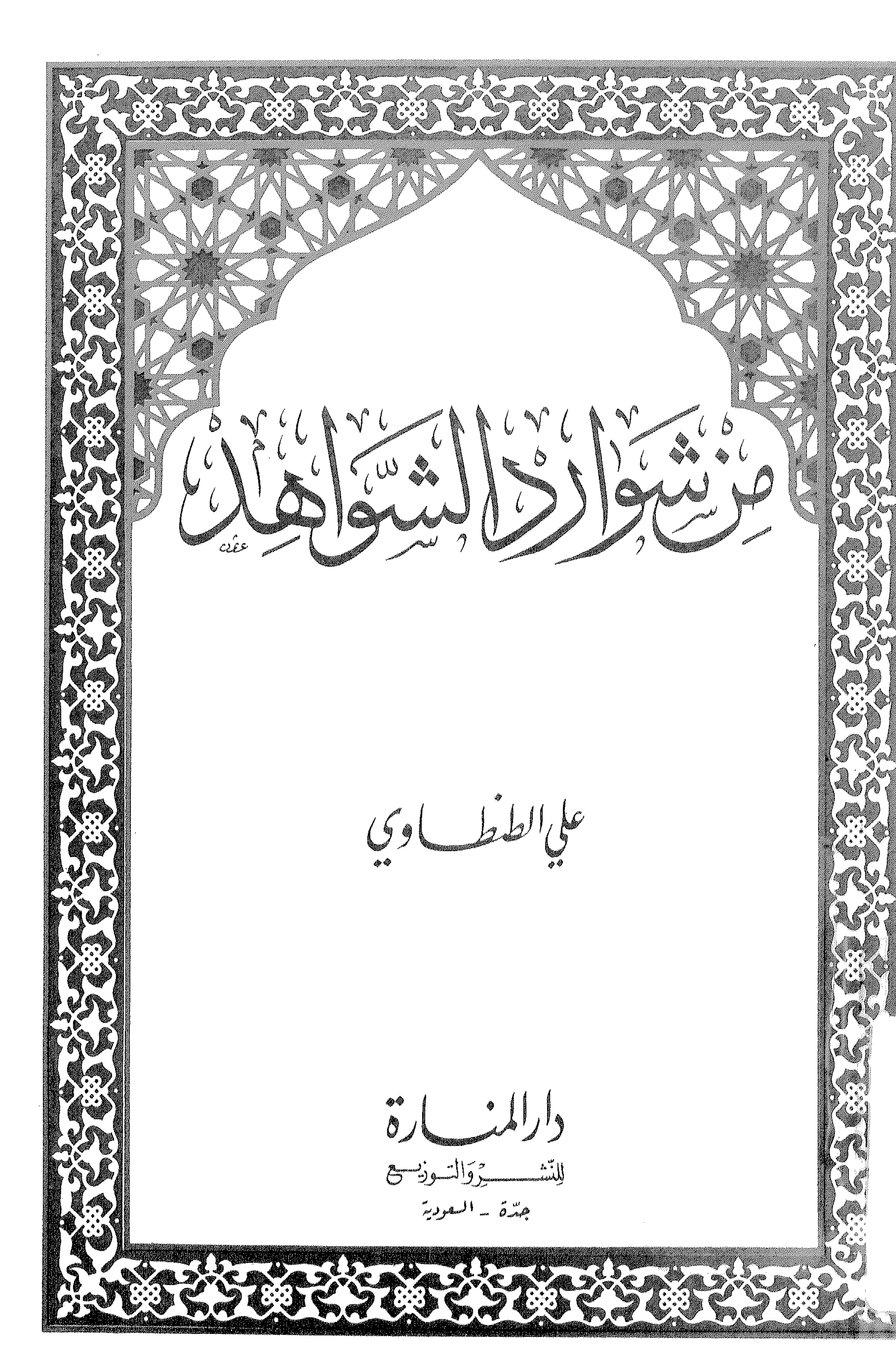

من شوارد الشواهد
علي الطنطاوي
دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة - السعودية



من شوارد الشواهد



مِن شوارد الشواهد

علي الطنطاوي

دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة - السعودية

الطبعة الأولى
١٤٠هـ - ١٩٨٨م

دار المنارة
للنشر والتوزيع
جدة - السعودية

هاتف : ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢ - تلكس : ٦٠٣٠٦٧ -
ص.ب : ٢١٤٣١/١٢٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من شوارد الشواهد

سألني سائل عن بيت:

فمـا كـان قيس هـلكـهُ هلكَ واحـد
ولـكـنـه بـنـيـان قـوم تـهـدَّمـا

المروي في عدد الرسالة الأخير، لمن هـو؟ فقلت: لعَبْدة بن الطبيب، واسم الطبيب يزيد بن عمرو، وهوشاعر مخضرم معروف من قصيدته التي يرثي بها قيس بن عاصم المنقري وقبله:

عـليـك سـلام الله قيس بـن عـاصـم
ورحـمـتـه مـا شـاء أن يـتـرحَّـمـا

تـحيَّـةَ مـن غـادرتـه غـرض الـردى
إذ زار (عـن شـحط)[1] بـلادك سـلَّمـا

ففرح بذلك فرح من كان عنده لقيط فعرف نسبه، وكنت قد واليت البحث عن أمثاله من الأبيات الشاردة التي لا تكاد تجد أديباً ولا متأدِّباً لا يتمثل بها إذا كتب أوخطب، وقلَّ في المتأدبين من علم أنسابها،

(١) الشحط: البعد.

وعـرف أصحابهـا، حتى اجتمع لي طائفة صالحة، تملأ مجلَّدة لطيفة، فرأيت أن أنسب بعضها في الرسالة.

من ذلك:

١ ـ لَا تَنْهَ عن خلق وتأتيَ مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

للمتوكِّل الليثي، وهو شاعر إسلامي، كان يمدح معاوية وابنه يزيد من قصيدته التي يقول فيها:

لـلـغـانـيـات بـذي الـمـجـاز رسـوم
فـبـبـطن مـكـة عـهـدهـنَّ قـديـم
فَبِمَنْحَرِ البُدْن المقلَّد من مِنى
حلل[1] تلوح كأنهنَّ نجوم

٢ ـ أخاك أخاك إنَّ من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

لمسكين الدارمي وهو ربيعة بن عامر بن أنيف، قدم على معاوية وسأله أن يفرض له، فأبى، فخرج من عنده وهو يقول:

أخاك أخاك... (البيت).
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه
وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا مغرر
وما نال شيئاً طالب كنجاح

(١) جمع حلة، بالكسر، وهي المحلة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣ ـ العبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه المقالةْ

لأبي الأسود الدؤلي. وقبله:

أعصيتَ أمر أولي النهىٰ
وأطعت أمر ذوي الجهالة

أخطأت حين حرمتني
والمرء يعجز لا محالة(١)

٤ ـ فعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكنَّ عين السُّخط تبدي المساويا

لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وكان صديقاً للحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس بن عبدالمطلب، وكانا يُرميان بالزندقة، فجرى بينهما شيء فقال له:

وإن حسيناً كان شيئاً مَلَفَّفاً
فكشَّفه التمحيص حتى بَدَا لِيا

فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة
فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعد ما
بلوتك في الحاجات إلا تماديا

---

(١) لا محالة أي لا بد (والبد المناص والمخلص)، والذي أحفظه (والمرء يعجز لا المحالة) والمحالة الحيلة وهو من أمثال العرب، وأنشد في اللسان لأبي دؤاد:

حاولت حين حرمتني والمرء يعجز لا المحالة
والدهر يلعب بالفتى والدهر أروغ من ثعالة

وثعالة، الثعلب.

فلست براء عيب ذي الود كله
ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

فعين الرضا. . . (البيت).

كلانا غني عن أخيه حياتَه
ونحن إذا متنا أشد تغانيا[١]

٥ ــ فإن كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكل وإلا فأدركني ولَمّا أُمزَّقِ

لشاس بن نهار من قصيدة قالها لعمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان وهو عمرو بن هند[٢]، وهند أمُّه عمة امرىء القيس الشاعر؛ لما همَّ بغزو قومه عبدالقيس، فلما سمعها تركهم، وتمثَّل به عثمان يوم الدار. وبه سمي الممزق (بالفتح) وقيل بالكسر والتحقيق أن الممزق (بالكسر) شاعر آخر متأخر يعرف بالممزِّق الحضرمي.

٦ ــ كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يَضرْها وأعيا قرنه الوعل

للأعشى[٣] من قصيدته التي مطلعها:

ودع هريرةَ إن الركب مرتحل
وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل

وقبله:

---

(١) روى هذا البيت القالي في ذيل الأمالي لغيره (ص ٧٥) أميرية.
(٢) وهو المحرق (الثاني) وهو الملقب بـ (مضرِّط الحجارة).
(٣) وفي (المؤتلف والمختلف) للآمدي ذكر لسبعة عشر شاعراً كلهم يعرف بالأعشى، وإن أطلق الاسم انصرف إلى الأعشى الكبير ميمون.

ألست منتهياً عن نحت أَثْلتنا
ولست ضائرَها ما أطَّت الإبل[1]
تُغري بنا رهطَ مسعود وإخوته
يوم اللقاء فتُردي ثم تعتزل

ومنها البيت المشهور:

قالوا: الطرادُ! فقلنا: تلك عادتنا
أو تنزلون فإنا معشر نُزُل

٧ ـ عقم النساء فلم يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقم

لأبي دهبل (وهب بن زمعة) الجمحي. مدح معاوية ومدح ابن الزبير وولَّاه عملاً في اليمن، وبعده:

نزْر الكلام من الحياء تخاله
ضَمِناً[2] وليس بجسمه سقم

٨ ـ وكنا كندماني جذيمة[3] حِقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

لمتمم بن نويرة من قصيدته المعروفة في رثاء أخيه مالك وبعده:

فلما تفرقنا كأني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

---

(١) الأثلة الأصل ونحت أثلته قال في حسبه، وأطّت صوتت وفي حديث أم زرع (فجعلني في أهل صهيل وأطيط) أي خيل وإبل.
(٢) الضمن الزمن وزناً ومعنى والضمانة الزمانة، أي المرض المزمن.
(٣) جذيمة الأبرش (كسفينة) بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ملك الحيرة وأخباره مع الزباء ونديميه معروفة مشهورة. وحسب قوم أن الزباء هي زينب (زنوبيا) ملكة تدمر، وليست بها، وأظن أن قصة الزباء مصنوعة.

وتمثّلت بهما عائشة لما وقفت على قبر أخيها عبدالرحمن.

٩ ــ وما طلب المعيشة بالتمني ولكِنَ الْقِ دلوك في الدلاء

لأبي الأسود الدؤلي، قاله لابنه أبي حرب لما قعد عن الكسب وقال: رزقي يأتيني، وبعده:

تجئك بمائها يوماً ويوماً
تجئك بحَمْأَة وقليل ماء

١٠ ــ يا ربَّة البيت قومي غير صاغرة ضمِّي إليك رحالَ القوم والقربا

لمرَّة بن مَحكان، شاعر إسلامي مقل، يُعدُّ في الأشراف الأجواد وبعده:

في ليلة من جمادى ذات أندية(١)
لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غيرَ واحدة
حتى يلفُّ على خيشومه الذنَبا

قالوا، وكان الضيف يستبقي معه سلاحه مخافة البيات، فهو يقول لها، ضمِّي سلاحهم إليك فهم عندي في أمان.

١١ ــ عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

لعدي بن زيد العِبادي، من قصيدته التي مطلعها:

أتعرف رسم الدار من أم معبد
نعم ورماك الشوق قبل التجلد(٢)

---

(١) جمع ندى على الشذوذ لأنه (في القياس) جمع لما كان ممدوداً مثل كساء وأكسية ويروى لحاتم الطائي.

(٢) ويروى البيت لطرفة.

١٢ ـ أريد حياته ويريد قتلي

وتتمته: عَذيرَك[١] من خليلك من مراد

من قصيدة قالها عمرو بن معد يكرب لقيس بن مكشوح المرادي، (قالوا) وتمثَّل به علي بن أبي طالب لما رأى عدوَّ اللّٰه عبدالرحمن بن ملجم المرادي.

١٣ ـ إذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

لعمرو أيضاً من قصيدته التي مطلعها:

أمن ريحانة الداعي السميع

يؤرِّقني وأصحابي هجوع

١٤ ـ ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنعلِفَها خيولَ المسلمينا

لابن مفرّغ الحميري، واسمه يزيد بن ربيعة، شاعر إسلامي أولع بهجاء آل زياد بن أبي سفيان، وهو جدّ السيد الحميري، قاله في عبَّاد بن زياد وكان عظيم اللحية[٢].

١٥ ـ وإني لعبدالضيف ما دام نازلا وما فيَّ إلا تلك من شيمة العبد

كذلك هو على ألسنة الناس، وروايته:

وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

(١) العذير: النصير والعاذر وهو منصوب بتقدير الفعل (أطلب) وقد نسبه في اللسان لعلي بن أبي طالب وإنما تمثَّل به علي.

(٢) وقد كتبت عنه في سلسلة كان عنوانها (شعراؤنا المنسيّون) في جريدة (فتى العرب) في دمشق سنة ١٩٣٠.

للمقنَّع الكندي وهو محمد بن ظفر بن عمير وسمي المقنع لأنه كان لجماله يخاف العين فيتَّخذ اللثام، شاعر إسلامي مقلّ، معدود في الأجواد والأشراف، والبيت من قطعة له هي:

يعاتبني في الدِّين قومي وإنما
ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
أسدّ به ما قد أخَلُّوا وضيَّقوا
ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

إلى أن قال:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جداً
فإن أكلوا لحمي وَفَرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
وإن ضيَّعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هُمْ هوُوا غيِّي هَوِيت لهم رشْدا
وإن زجروا طيراً بنَحْس تمرُّ بي
زجرت لهم طيراً تمُرُّ بهمْ سعدا[1]
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سراعاً وإن هم
دعوني إلى نصر أتيتهم شَدَّا

---

(١) من أمور الجاهلية زجر الطير، والتفاؤل بها أو التشاؤم (إن طارت يميناً أو شمالاً)، وهو السانح والبارح، وقد أبطل ذلك الإسلام فيما أبطله من ضلالات الجاهلية.

لهمُ جُـلُّ ما لي إن تتـابـع لي غنى
وإنْ قـلَّ مـالـي لـم أكـلفـهـم رفـدا

وإني لعبدالضيف. . . (البيت).

١٦ ــ تمتع من شميم[1] عَرار نجد فما بعد العشية عن عرار

للصمَّة بن عبدالله القشيري، شاعر إسلامي غَزِل مجيد، من أبياته المعروفة، وقبله:

أقـول لـصـاحـبي والـعيس تـهـوي
بـنـا بـيـن الـمـنـيـفـة فـالـضـمـار

وبعــده:

ألا يـا حـبـذا نـفـحـات نـجـد
وَرَيَّـا روضـه بـعـد الـقِـطار
وأهـلك إذا يـحـل الـحي نـجـداً
وأنـت عـلى زمـانـك غـيـر زاري
شـهـور يـنـقـضـيـن ومـا شـعـرنـا
بـأنـصـاف لـهـن ولا سـرار

١٧ ــ كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

(منسوب) لمُضاض بن عمرو الجُرْهُمي، من قطعة (زعموا أنه) قالها يتشوَّق بها إلى مكة لما أجلت خزاعة قومه عنها، وبعده:

بـلى نـحـن كـنـا أهـلهـا فـأبـادنـا
صـروف الليـالي والـجـدود الـعـواثـر

(١) الشميم كالشم. والعرار: نبت في البادية طيب الرائحة.

وأخرجنا منها المليك بقدرة
كذلك يا للناس تجري المقادر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة
كذلك عضّتنا السنون الغوابر
وبدَّلنا ربي بها دار غربة
بها الذئب يعوي والعدو المكاشر
فسحتْ دموع العين تبكي لبلدة
بها حرم أمنٌ وفيها المعاشر

١٨ — .... وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

لأعرابي، نظر إلى امرأته فرآها تتجمَّل وهي عجوز، فقال لها:

عجوز تُرَجِّي أن تكون فتية
وقد لحب[1] الجنبان واحد ودب الظهر
تَدُسُّ إِلى العطار سِلْعة أهلها
وهل يصلح العطارُ ما أفسد الدهر

فأجابته ببيتين، وجمعت عليه نسوتها فضربنه.

١٩ — ستُقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينُك فانظر أي كف تَبَدَّل

لمعن بن أوس المزني، شاعر مخضرم مجيد معمَّر، من قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك ما أدري وإني لأوْجَل
على أيُّنا تأتي المنيَّة أوَّل

(١) أي ذهب لحمها، ورجل ملحوب قليل اللحم.

وإني أخــوك الــدائم العهــد لـم أخن
إن ابــزاك خصم أو نـبــا بــك منــزل
أحــارب من حـاربت من ذوي عــداوة
وأحـبس مــالي إن غــرمـت فــأعـقــل
وإن سُؤتني يــومــاً صبـــرت إلى غــد
لـيعـقب يــومــاً مـنــك آخــرُ مـقـبــلُ

ستقطع . . . (البيت).
وفي النــاس إن رثَّت حبــالــك واصـل
وفـي الأرض عن دار الـقِلى مـتـحــوَّل
إذا أنــت لم تـنصـف أخــاك وجــدتــه
على طــرف الهجـران إن كــان يعقــل
ويــركب حـــدَّ السيف من أن تضـيمــه
إذا لم يكن عن شفـرة السيف مـزْحــل

وهي طويلة جيِّدة، ومنها البيت السائر:
إذا انصـرفت نفسي عن الشيء لم تكد
إلـيــه بــوجــه آخــر الــدهــر تقبــل[1]

٢٠ ـ فهبك يميني استأكلتْ فقطعتُها وجشّمت قلبي صبره فتشجعا

لدعبل يعاتب مسلم بن الوليد، من قصيدته التي يقول فيها:
أبــا مَــخْـلَد كـنَّــا عـقــيــدي مــودة
هــوانــا وقلبــانــا جميعــاً مـعــاً معــا

---

(١) وإني لا أزال أحفظها فيما ألزمنا أستاذنا مسلم الجندي حفظه من شعر الجاهليين والإسلاميين لما كان مدرسنا سنة ١٣٤٤هـ.

فصيَّرتني بعد انتكاثك[1] متهماً
لنفسي عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله
بنا وابتذلت الودَّ حتى تقطَّعا
وانزلت من بين الجوانح والحشى
ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تَلْحينَني ليس لي فيك مطمع
تخرَّقت حتى لم أجد لك مرقعا

فهبك... (البيت).

٢١ ـ فإما أن تكون أخي بحقٍّ فأَعرفَ منك غثِّي من سميني
وإلا فاطَّرحني واتخذني
عدوًّا أتَّقيك وتتَّقيني

للمثقب العبدي[2]، وبعده:

فما أدري إذا يممت أرضا
أريد الخير أيهما يليني
أَألخير الذي أنا مبتغيه
أم الشر الذي هو يبتغيني

٢٢ ـ إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

لصالح بن عبدالقدوس، من قصيدته الطويلة في الحكم، ومطلعها:

---

(١) انتقاضك وتحولك.

(٢) سيأتي ذكره.

صرمت حبالك بعد وصلك زينب
والدهر فيه تصرُّم وتقلُّب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه
واجهد فعمرُك مَرَّ منه الأطيب

وبعدهما البيت السائر:

ذهب الشباب فما له من عودة
وأتى المشيب فأين منه المهرب

ومنها:

لا خير في ودِّ امرىء متملِّق
حلو اللسان وقلبه يتلهَّب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

٢٣ ـ تمسَّك إن ظفرت بذيل حرٍّ فإن الحرَّ في الدنيا قليل

من شعر الفقهاء، وهو لأبي إسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي العالم العَلَم المعدود من أعلام المِلَّة وقبله:

سألت الناس عن خلٍّ وفيٍّ
فقالوا: ما إلى هذا سبيل!

٢٤ ـ إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

لأبي تمام.

٢٥ ـ حَسَنٌ قولُ (نعم) من بعد (لا) وقبيحٌ قول (لا) بعد (نعم)

للمثقب العبدي وهو عائذ بن محصَن بن ثعلبة[1]، شاعر جاهلي قديم كان في زمن عمرو بن هند وعُمِّر حتى أدرك النعمان بن المنذر، سمي المثقب (بالكسر) لبيت قاله وهو:

ظهرن بكلَّة وسدلن رقماً
وثقَّبن الوَصاوصَ للعيون

من قطعة له يقول فيها:

لا تقولن إذا ما لم ترد
أن تتم الوعد في شيء: (نعم)

حسن قول (نعم)... (البيت).

إن (لا) بعد (نعم) فاحشة
فبـ (لا) فابدأ إذا خفت الندم

وإذا قلت (نعم) فاصبر لها
بنجاز الوعد إن الخلف ذم

أكرم الجار وراع حقَّه
إن عرفان الفتى الحقَّ كرم

إن شرَّ الناس من يمدحني
حين يلقاني وإن غبت شتم

٢٦ ـ مَنْذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

للحريري، من المقامة الشعرية، وأول المقطوعة:

(١) وقيل اسمه شاس بن عائذ وقيل غير ذلك.

سامح أخاك إذا خَلَطْ
منه الإصابة بالغلط
وتجافَ عن تعنيفه
إن زاغ يوماً أو سقط
واعلم بأنك إن طلبـ
ـت مهذباً رمت الشطط

٢٧ ـ وإن امرأً يمسي ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد

للمعلوط بن بَدَل القُريعي[1] وقبله:

متى ما يرى الناس الغنيَّ وجارُه
فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكن أحاظ[2] قسمت وجدود
إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً
فمطلبها كهلاً عليه شديد
وكائن رأينا[3] من غنيٍّ مُذمَّم
وصُعلوك قوم مات وهو حميد

وإن امرأً... (البيت).

٢٨ ـ نوائب الدهر أدَّبتني وإنما يوعظ الأديب

لسليمان بن وهب وزير المهتدي، قاله في نكبته، وبعده:

(١) روى الأبيات حبيب في الحماسة ولم يسمِّه وسماه صاحب اللسان.
(٢) لا يجمع في القياس حظ على أحاظي.
(٣) أي كثيراً ما رأينا.

قـد ذقـت حـلواً وذقـت مـراً
كـذاك عـيش الـفـتـى ضـروب
مـا مـر بـؤس ولا نـعيم
إلا ولـي فـيـهـمـا نـصـيـب

٢٩ ـ أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

لمحمد بن بشير الرياشي، شاعر عباسي ماجن ظريف هجّاء، لم يفارق البصرة ولم يتكسّب بشعره، وقبله:

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته
ألفيته بسهام الرزق قد فلجا[1]
لا تيأسن ـ وإن طالت مطالبة ـ
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
إن الأمور إذا انسدّت مسالكها
فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا[2]

أخلق بذي الصبر. . . (البيت).

٣٠ ـ من راقب الناس مات همّا وفاز باللذة الجسور

لسَلْم الخاسر، ابن عمرو بن حماد، وسمي الخاسر لأنه باع (كما قالوا) مصحفاً كان له واشترى بثمنه طنبوراً، أخذه من قول (أستاذه) بشّار:

---

(١) ظفر وفاز.
(٢) انقفل، وروي يفتق بدل يفتح.

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

٣١ ـ فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

رواه أبو تمَّام في الحماسة، ولم ينسبه، وقبله:

وأعرض عن مطاعم قد أراها
فأتركها وفي بطني انطواء
يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا وأبيك... (البيت).

٣٢ ـ يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى اللّه إلا ما يشاء

لقيس بن الخطيم الأوسي، شاعر فارس قتل على جاهليته من قطعة له يقول فيها:

وما بعض الإقامة في ديار
يهون بها الفتى إلا بلاء
وبعض خلائق الأقوام داء
كداء البطن ليس له دواء

يريد المرء... (البيت).

وكل شديدة نزلت بقوم
سيأتي بعد شدَّتها رخاء

ولا يعطى الحريص غنى لحرص
وقد ينمي[1] على الجود الثراء

غنيٌّ النفس (ما عمرت) غنيٌّ
وفقر النفس (ما عمرت) شقاء

٣٣ ــ أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِداد ثَغر

للعرجي، وهو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، شاعر إسلامي حجازي كان ينحو منحى ابن أبي ربيعة في غَزَله، قاله لما حبس، وبعده:

وصبر عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها لنحري

أُجرّر في المجامع كل يوم
فيا لله مظلمتي وقسري

كأني لم أكن فيهم وسيطاً
ولم تك نسبتي في آل عمرو

عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجيني فيعلم كيف شكري

فأجزي بالكرامة أهل ودّي
وأجزي بالضغائن أهل وتري[2]

---

(١) واويّ ويائيّ ــ أي ينمو وينمي.

(٢) راجع قصة أبي حنيفة وجاره، وقصة المأمون في سداد (بالفتح) وسداد (بالكسر) وهما مرويتان في أكثر كتب الأدب.

٣٤ ـ أشاب الصغير وأفنى الكبير (م) كــرُّ الغـداة ومــرّ العشيِّ

للصلتان العبدي[١]، وهو قثم بن خبية من عبدالقيس، شاعر إسلامي خبيث اللسان، وبعده:

إذا لــيــلة هــرَّمــتْ يــومــهــا
أتــى بــعــد ذلــك يــوم فــتــي

نــروح ونــغــدو لــحــاجــاتــنــا
وحــاجــة مــن عــاش لا تــنــقــضــي

ويــســلبــه الــمــوت أثــوابــه
ويــمــنــعــه الــمــوت مــا يــشــتــهــي

تــمــوت مــع الــمــرء حــاجــاتــه
وتــبــقــى لــه حــاجــة مــا بــقــي

٣٥ ـ لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرَّني أني خطرت ببالِكِ

لابن الدُّمَينة، عبيدالله بن عبدالله الخثعمي، والدمينة أمه، شاعر إسلامي غَزِل مجيد، من قصيدته التي أرويها كلها لنفاستها:

قـفـي يـا أمـيـمَ الـقـلـب نـقض لِـبـانـة
ونشْـكُ الهـوى ثم افعلي مـا بـدا لـك

سلي البـانـة الغينـاء بـالأجـرع[٢] الـذي
بــه الـبــان هــل حيّيت أطــلال دارِكِ

---

(١) وهو غير الصلتان الضبي، وغير الصلتان الفهمي، الذي روى الجاحظ بيت: (العبد يقرع بالعصا) له، والصحيح أنه لأبـي الأسود.

(٢) الأجرع المكان السهل المختلط بالرمل والغبناء الوارفة الظل.

وهــل قمت بعــد الــرائحين عـشيَّـة
مقـام أخي البـأسـاء[1] واخـتـرت ذلــك
وهــل هملت عينـاي في الــدار غـدوة
بــدمــع كنــظم اللؤلـؤ المـتهـالــك[2]
أرى النــاس يــرجــون الــربيــع وإنمــا
ربيعي الــذي أرجــو نــوالُ وصــالــكِ
أرى النــاس يخشــون السـنيـن وإنمــا
سِنيَّ[3] التي أخشى صروف احتمالكِ[4]

ومنهـــا:

ليهنئْــكِ إمســـاكي بكفِّي على الحـشــا
ورقــراق عـيـنـي رهـبــة مــن زِيــالــكِ
ولــو قُـلتِ طَــأْ في الـنــار أعلم أنــه
هــوىً منــك أو مُــدْنٍ لنــا من وصــالــكِ

(١) أي البائس الفقير.

(٢) المتساقط.

(٣) يخلط الناس في الاستعمال بين العام والسنة، وهما مترادفتان ولكن ليس في اللغة كلمتان بمعنى واحد (انظر كتاب الصاحبي وكتاب الفروق اللغوية) ولا بد من اختصاص كل لفظة بشيء لا تدل عليه الأخرى، فالسنة في الأصل للشدّة والقحط والعام لليسر والرخاء (اقرأ آيات سورة يوسف) والسنة عند العرب مرادفة الشدة والبلاء تقول أسنت القوم أصيبوا بالسنين وأصابتهم السنة والعام للسنة الشمسية والسنة القمرية ومن تتبّع كلام العرب وجد ذلك مستفيضاً.

(٤) ارتحالك.

لـقــدَّمت رجـلي نحــوهــا فــوطئـتهــا
هــدى منـك لي أو ضَلَّةً من ضــلالـكِ

أبينـي: أفي يـمنـى يـديـكِ جعـلتنـي
فــافــرحَ أم صيَّــرتِنـي في شـمــالـكِ

لئن ساءني. . . (البيت).

تـعــاللت كـي أشْجى ومــا بــك علَّة
تــريـدين قتلي قــد ظفــرت بــذالـكِ

٣٦ ــ ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبُداً ليست بذات قروح

له(١) من قصيدة له فيها إقواء. وبعده:

أبـى النـاسَ ويْبَ النـاس لا يشتـرونهـا
ومنــذا الـذي يشــري دَوًى بصحيـح(٢)

٣٧ ــ كل امرىء صائرٌ يوماً لشيمته ... وإن تخلَّق أخلاقاً إلى حين

لذي الأصبع العدواني، واسمه حرثان بن محرب، من قصيدة له طويلة(٣) أولها:

يــا من لقلب طــويــل البث محــزون
أمـســى تــذكــرَ رَيَّــا أمّ هــارون

ومنهــا:

---

(١) في رواية القالي وياقوت وتروى لمجنون ليلى.
(٢) ويب الناس ويح الناس والدوي شدَّة المرض، والذي أحفظه (ومن يشتري ذا علة بصحيح).
(٣) القصيدة في الأمالي (الجزء الأول).

ولي ابن عم ما كان من خلق
مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
فخالني دونه بل خلته دوني
لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب
عني ولا أنتِ ديَّاني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة
ولا بنفسك في العزّاء تكفيني
فإن ترد عرض الدنيا بمنقصتي
فإن ذلك مما ليس يشجيني

٣٨ ـ فإن تكن الأيام فينا تبدَّلت ببؤْسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذلَّلتنا للتي ليس تجمل

لإبراهيم بن كنيف النبهاني، من شعراء الحماسة، من قطعة له، منها:

تعزَّ فإن الصبر بالحر أجمل
وليس على ريب الزمان معوَّل
فلو كان يغني أن يُرى المرء جازعاً
لحادثة أو كان يغني التذلل
لكان التعزِّي عند كل مصيبة
ونائبة بالحر أولى وأجمل

فكيف وكلٌ ليس يعدو حمامه
وما لامرىء عما قضى اللّه مز حل

فإن تكن . . . (البيتين).

ولكن رحلناها نفوساً كريمة[1]
تُحمَّل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحسن الصبر منا نفوسَنا
فصحَّت لنا الأغراض والناس هزَّل

٣٩ ـ وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لحطان بن المعلَّى، شاعر إسلامي من شعراء الحماسة، من قطعة له يقول فيها:

أنزلني الدهر على حكمه
من شامخ عالٍ إلى خفضٍ
وغالني الدهر بوفر الغنى
فليس لي مال سوى عرضي
أبكاني الدهر ويا ربما
أضحكني الدهر بما يرضي
لولا بُنَيَّات كزُغْب القطا
رددن من بعض إلى بعضٍ
لكان لي مضطرب واسع
في الأرض ذات الطول والعرض

وإنما أولادنا . . . (البيت).

---

(١) والذي أحفظه (نفوساً أبيّة).

لـو هبَّت الـريـح على بعضهـم
لامـتـنعـت عـيـنـي مـن الـغـمض

٤٠ ـ إذا ما غضبنا غضبة مضريَّة هتكنا حجاب الشمس أو أقطرت دماً

للقُحيْف بن خُميْر (أو خميَّر)[١] بن سُليم الندي (أو البديِّ) شاعر إسلامي كوفي أدرك الدولة العباسية، أخذه منه بشَّار فأدخله في قصيدته، وقبله:

لـقـد لقيت أفنـاء بـكـر بـن وائـل
وهِـزَّان بـالبـطحـاء ضـربـاً غشمشمـا[٢]

٤١ ـ ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعدَّدت الأسباب والموت واحد

لابن نباتة السعـدي[٣] الشاعـر عصريِّ المتنبـي[٤]، روى ابن خلكان أنه قال:

كنت يوماً في دهليزي فدق عليَّ الباب، فقلت: من؟ قال: رجل من أهل المشرق. قلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل (وذكر البيت)؟ فقلت: نعم. قال: أرويه عنك؟ قلت: نعم. فمضى. فلما كان آخر

---

(١) والذي في القاموس غلط.

(٢) أفناء الناس وأفناء القوم من لا يعرف من أين جاء، والمشهور أنه ليس له واحد ولا يوصف به الواحد، وقيل واحده فنو وفناً، وهزان قبيلة، والقحيف هذا من بني عقيل وهم موالي بشار، أعني أنه مولاهم والمولى من الأضداد.

(٣) وهو غير ابن نباتة خطيب سيف الدولة المتوفى قبله بسنين، صاحب ديوان الخطب المشهور الذي لم يؤلف مثله، والذي كثرت شروحه وآخرها ومن أجودها شرح الشيخ طاهر الجزائري، وغير ابن نباتة المصري المتوفى في القرن الثامن، صاحب (سرح العيون) وغيره.

(٤) يقال هو عصريه ولا يقال معاصره.

النهار، دق عليَّ الباب. فقلت: من؟ قال: رجل من أهل المغرب. فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل (وذكر البيت)؟ قلت: نعم. قال: أرويه عنك؟ قلت: نعم. وعجبت كيف وصل إلى المشرق والمغرب[1]!.

٤٢ ـ والناس ألف منهم كواحد   وواحد كالألف إن أمر عنىٰ

لأبي بكر بن دريد، الإمام اللغوي، من مقصورته المشهورة، التي يقول فيها:

من ظلم الناس تحاموا ظلمه
وعزَّ عنهم جانباه واحتمى
من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوماً أو غدا
من لم تفده عبراً أيامه
كان العمى أولى به من الهدى
من عارض الأطماع باليأس رنت
إليه عين العزِّ من حيث رنا
من عطف النفس على مكروهها
كان الغنى قرينه حيث انتوى

وقد عارضها هازلاً محمد بن عبدالواحد الشاعر المعروف بصريع الدِّلاء، بمقصورة عجيبة، أسوق أبياتاً منها عالقة بذاكرتي من أيام الصغر، وإن لم تكن من صلب موضوعي، قال:

---

(١) قلت: ودعاية الأدباء لأنفسهم قديمة.

من لم يرد أن تنتقب نعاله
يحملها بكفّه إذا مشى
ومن أراد أن يصون رجله
فلبسها خير له من الحفى
من دخلت في عينه مسلَّة
فاسأله من ساعته عن العمى
من أكل الفحم تسوَّدْ فمه
وصار صحن خده مثل الدجى
من صفع الناس، ولم يدّعهم
أن يصفعوه فعليهم اعتدى
من ناطح الكبش تفجَّر رأسه
وسال من مفرقه شبه الدما
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر إلى حيث يشا
من شرب المسهل في فصل الشتا
أطال تردداً إلى بيت الخلا
من مازح السبع ولا يعرفه
مازحه السبع مزاحاً بجفا
من فاته العلم وأخطاه الغنى
فذاك والكلب على حد سوا
والدرج[1] يلفى بالنشا ملتصقاً
والسرج لا يلصق إلا بالغرا

---

(١) الورق.

فـاسـتـمـعـوهـا فـهـي أولـى بـكـم
من زخـرف القـول ومن طـول المـرا
فـتـلك[1] كـالـدر يـضـيء لـونـهـا
وهـذه فـي وزنهـا مـثـل الـخـ ...

٤٣ ــ إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيمن صدرته المجالس

لابن خالويه الحسين بن أحمد اللغوي النحوي، وكان له شعر حسن رواه في اليتيمة، وبعده:

وكم قـائـل: مـا لي رأيتـك راجـلاً؟
فقلت لـه: من أجـل أنـك فـارس!

٤٤ ــ ما لي سوى قرعي لبابكَ حيلةٌ فلئن رُددتُ فأيَّ باب أقرع؟

لأبـي القاسم عبدالرحمن الخطيب الأندلسي الشاعر الصوفي توفي في مراكش في أواخر القرن السادس الهجري. من قطعته المشهورة عند الصوفية، وهي:

يـا من يـرى مـا في الضمير ويسمـع
أنـت الـمـعـدُّ لـكـل مـا يـتـوقـع
يـا مـن يـرجَّى لـلشـدائـد كـلهـا
يـا من إليـه الـمشـتكى والـمـفـزع
يـا من خـزائن رزقـه فـي قـول كن
أمـنـن فـإن الـخيـر عـنـدك أجـمـع

(١) تلك يعني الدريدية.

مــا لي ســوى فقــري إلـيــك وسيـلة
فبــالافـتـقــار إلـيــك فــقــري أدفــع

ما لي سوى قرعي . . . (البيت).

من ذا الــذي أدعــو وأهتـف بـاسـمـه
إن كــان فضلك عـن عبـيــدك يمـنــع
حــاشــا لمجــدك أن تُـقنِّط عــاصيــاً
الـفـضــل أجــزل والـمــواهـب أوســع

٤٥ ـ إن الثمــانـين (وبـلغتـهــا) قدأحوجتسمعيإلى تَرْجُمانِ[1]

لعوف بن محلِّم الشيباني شاعر مجيد كان نديماً لطاهر بن الحسين ثلاثين سنة لا يفارقه ثم لابنه من بعده. من قصيدة قالها لعبدالله بن طاهر، وقد دخل عليه فكلَّمه فلم يسمع، فارتجل هذه القصيدة، وقبله:

يــا ابـن الــذي دان لــه المـشــرقــان
طــراً وقــد دان لــه الــمــغــربــان

وبعــده:

وبــدلــتــنــي بــالــشــطاط انــحــنــا
وكـنت كــالـصـعــدة[2] تـحت الـسنــان
وقــاربــت مــنــي خــطاً لــم تــكــن
مــقــاربــات وثــنــت مــن عــنــان

---

(١) بضم التاء والجيم وفتحهما وبالفتح والضم وهو الأجود.
(٢) الرمح هو الزج والقناة والسنان. والصعدة القناة المستقيمة.

ولـم تـدع فـيَّ لـمـسـتـمـتـع
إلا لـسـانـي وبـحـسـبـي لـسان[1]

٤٦ ـ لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

للأبْلَه البغدادي محمد بن بختيار من شعراء الخريدة[2] شاعر مولَّد رقيق توفي في أواخر القرن السادس الهجري، لقِّب بالأبله لقوة ذكائه. . .

٤٧ ـ ما أنت أول سارٍ غرَّه قمر

شطر بيت للحريري صاحب المقامات، وبعده:

ورائدٍ أعجبته خضرة الدِّمَن[3]

فـاختـر لنفسـك غيـري إنني رجـل
مثل المعيديِّ فـاسمع بـي ولا تـرني[4]

٤٨ ـ منذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تعار

للعباس بن الأحنف، وقبله:

نـزف البكـاء دمـوع عينيـك فـاستعر
عـيـنـاً لـغـيـرك دمـعـهـا مـدرار

---

(١) وكأن هذه الأبيات تصف حالي الآن وقد عدوتُ عشر الثمانين، وتخطيت إلى عشر التسعين، أسأل الله دوام الصحة وحسن الخاتمة. قولوا (آمين).

(٢) للعماد الأصبهاني الكاتب.

(٣) إشارة إلى حديث: إياكم وخضراء الدمن. وهو من جوامع الكلم والدمن في الأصل المزابل. والحديث لم يصح (فيما أذكر).

(٤) إشارة إلى المثل المعروف: لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. . .

٤٩ ــ قالوا اقترح شيئاً نُجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبَّة وقميصا

لأحمد بن محمد الأنطاكي المعروف بأبي الرقعمق المتوفى في نهاية القرن الرابع، شاعر يغلب على شعره الهزل كابن حجاج وصريع الدلاء، وقبله:

إخــوانـنــا قصــدوا الـصبــوح بـسحــرة
فــأتــى رســولـهــم إلـيَّ خــصــوصــاً

وله في الهزل قصيدة طويلة، أولها:

وقَــوْقــقــي   وقَــوْقــقــي
هــديــة   فــي   طــبــق
أمــا   تــرون   بــيــنــكــم
تــيــســاً   طــويــل   الــعــنــق

٥٠ ــ والناس من يلْقَ خيراً قائلون له   ما يشتهي ولأمِّ المخطىء الهَبَلُ

للقطامي واسمه عمير بن شُيَيْم التغلبي شاعر إسلامي متقدم من الفحول ولقِّب القطامي ببيت قاله، وقبله:

والـعـيش لا عــيش إلا مــا تـقــرُّ بــه
عــيـن ولا حــال إلا ســوف يـنـتــقــل

وبعـــده:

٥١ ــ قد يدرك المتأني بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

٥٢ ــ وربما ضرَّ بعض الناس حزمهم   وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا[1]

---

(١) وقد روي البيت رواية أخرى.

٥٣ ـ فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يَغْوَ لا يعدم على الغي لائما

للمرقّش الأصغر، واسمه عمرو (وقيل ربيعة) بن حرملة[(١)] وقبله:

أمن حُلُم أصبحت تمكث واجماً
وقد تعتري الأحلام من كان نائماً

٥٤ ـ ألهى بني جُشَمَ[(٢)] عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

لِمَوْج بن قيس بن مازن وهو ابن أخت القطامي شاعر خبيث اللسان، وبعده:

يفاخرون بها مذ كان أولهم
يا للرجال لفخر غير مَسْؤوم

إن القديم إذا ما ضاع آخره
كساعد فلّه الأيام محطوم

٥٥ ـ لو بغير الماء حلقي شَرِق كنت كالغصّان بالماء اعتصاري

لعدي بن زيد العبادي، من أبيات له يستعطف بها النعمان. وقبله:

أبلغ النعمان عني مألكا[(٣)]
أنه قد طال حبسي وانتظاري

وبعده:

ليت شعري من دخيل يعتري
حيث ما أدرك ليلي ونهاري

---

(١) وهو أشعر المرقشين وهو عم طرفة والمرقش الأكبر عمه.

(٢) وروايته على الألسنة: إلهي بني تغلب.

(٣) رسالة كالألوكة.

قـاعـداً يـكـرب نـفـسـي بـشّـهـا
وحـرامـاً كـان سـجـنـي واحـتـصـاري

٥٦ ــ جاء شقيق عارضاً رمحه إنَّ بني عمك فيهم رماح

لجَحل[١] بن نضلة الباهلي، جاهلي، وشقيق هذا هو شقيق ابن جزء بن رياح[٢] من بني قتيبة بن معن.

٥٧ ــ عليَّ نحت القوافي من معادنها وما عليَّ إذا لم تفهم البقر

للبحتري.

٥٨ ــ يا أيها الرجل المعلِّم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليمُ

تصف الدواء لذي السقام وذي الغنى
كيما يصحَّ به وأنت سقيم

لأبي الأسود الدؤلي، من قصيدته التي يقول فيها:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم[٣]

٥٩ ــ قومي همُ قتلوا أميم أخي فإذا رميتُ أصابني سهمي

للحارث بن وعلة الجرمي من شعراء الحماسة، من قصيدته التي مطلعها:

---

(١) الجحل في الأصل نوع من الحرباء سمي به.
(٢) عند الآمدي رباح وتصحيحها من الاشتقاق لابن دريد.
(٣) ورووا له فيها:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيِّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

والبيت الأول للمتوكل الليثي، والله أعلم.

لــمـن الــديــار بــجــانــب الــرضــم
فــمــدافــع الــتــربــاع فــالــرجــم

وبعــده:

فــلـئــن عــفــوت لأعــفــون جَــلَلاً
ولئــن ســطوت لأوهـــنــن عــظمــي

٦٠ ــ أنا ابن جلا وطلَّاع الثنايـا متى أضع العمامة تعرفوني[١]

لسُحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن وهيب الرياحي من قصيدة له طويلة، وقبله:

أنـــا ابـن الـغــرِّ مــن سلفــي ريــاح
كـنـصــل الـسيـف وضَّــاح الـجـبـيــن

وبعــده:

عــذرت البُــزل إن هـي صــاولـتـنــي
فــمـــا بــالــي وبــال ابـنــي لــبــون

٦١ ــ ومــاذا تبتغي الشعـراء مني وقد جاوزت حد الأربعينِ

أخـــو خـــمـسيـن مـــجـتـــمـــع أشــدي
ونـــجــذَّنـــي مـــداراة الـــشــؤون
ســأجـنـي مــــا جـنـيـــت وإن ظــهــري
لـــذو ســـنـــد إلـــى نـــضـــد أمـــيـــن

---

(١) جلا اسم من أسماء العرب، وابن جلا كناية عن الواضح الأمر وطلاع صفة لـ (أنا) والثنايا ج ثنية في الجبل يريد أنه يطلع في الغارات من ثنية الجبل على أهلها وقوله متى أضع العمامة كناية عن الحرب، وقد تمثل الحجاج بهذا البيت في مطلع خطبته.

٦٢ ــ شاور سواك إذا نابتك نائبة   يوماً وإن كنت من أهل المشورات

للقاضي الأرَّجاني، وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين، قاضي تُسْتَر، شاعر فقيه[1] وبعده:

فـالعين تبصـر منهـا مـا دنـا ونـأى
ولا تـرى نـفـسـهـا إلا بـمـرآة

وله البيت المشهور الذي تَقْلب حروف صدره فيجيء معك عجزه:

مـودتـه تـدوم لـكـل هـول
وهـل كـل مـودتـه تـدوم

٦٣ ــ فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى   كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

لمعقر بن حمار البارقي، شاعر جاهلي محسن متمكن، واسمه عمرو، وفي نسبه اختلاف[2].

وسمي معقراً لقوله في هذه القصيدة:

لهـا ناهض في الـوكـر قـد مهـدت لـه
كمـا مهـدت للبعـل حسنـاء عـاقـر

٦٤ ــ فيا شجر الخابور مالك مورقاً   كأنك لم تجزع على ابن طريف

للفارعة[3] بنت طريف بن الصلت الشيبانية، ترثي أخاها الوليد

---

(١) وهو القائل، وأظنه لم يجاوز الصدق:
أنـا أفقه الشعـراء غير مـدافع   في العصر لا بل أشعر الفقهاء

(٢) بين الآمدي والمرزباني (راجع معجم الشعراء والمؤتلف والمختلف).

(٣) وقيل اسمها فاطمة.

(الشاري) البطل (الخارجي)، الذي خرج أيام الرشيد في نصيبين والخابور وتلك النواحي، من قصيدة لها معروفة، ومنها:

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى
ولا المال إلا من قنى وسيوف

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى
فإن مات لم يرضَ الندا بحليف

فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بألوف

وما زال حتى أزهق الموت نفسه
شجىً لعدو أو لحىً لضعيف

ألا يا لقومي للحمام وللبلى
وللأرض همَّت بعده برجيف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى
وللشمس لما أزمعت لكسوف

ولِّليث كل الليث إذ يحملونه
إلى حفرة ملحودة وسقيف

عليك سلام الله وقفاً فإنني
أرى الموت وقَّاعاً بكل شريف

* * *



فهرس أشعار «شوارد الشواهد»







تطلب جميع كتبنا من

دار المنارة

للنشر والتوزيع

جدة : ٢١٤٣١، ص.ب: ١٢٥٠، هاتف : ٦٦٠٣٢٣٨ - ٦٦٠٣٦٥٢

تلكس: ٦٠٣٠٦٧، اس. جي. عمران

بيروت: ص.ب : ٦٥٠١/ ١١٣، هاتف : ٣٠٢٧٠٦ - ٣١٩٨٦٢